

التبيان في تفسير القرآن

(288) والضعف نقصان القوة، يقال: ضعف يضعف ضعفاً، واضعفه الله إضعافاً، والضعف ذهاب مضاعفة القوة " للذين استكبروا " اي للذين طلبوا التكبر. والاستكبار والتكبر والتجبر واحد، وهو رفع النفس فوق مقدارها في الوصف. والمعنى يقول التابعون للمتبعين من ساداتهم وكبرائهم " انا كنا لكم تبعاً " اي طلبنا اللحاق بكم، واعتمدنا عليكم، وهو جمع تابع، كقولهم: غائب وغيب. قال الزجاج: ويجوز ان يكون مصدراً وصف به " فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء " اي هل تقدرون على ان تدفعوا عنا مالا نقدر على دفعه عن أنفسنا، يقال: أغنى عني إذا دفع عني، وأغنانني بمعنى نفى الحاجة عني بما فيه كفاية. فأجابهم المستكبرون بأنه " لو هدانا الله " إلى طريق الخلاص من العقاب والوصول إلى النعيم والجنة " لهديناكم " اليه " سواء علينا أجزعنا أم صبرنا " أي الجزع والصبر سيان مثلاً، ليس لنا من محيص أي مهرب من عذاب الله تعالى يقال: حاص يحيص حيماً وحيوصاً وحيصاناً، وحاد يحيد حيداً ومحيداً، والحيد الزوال عن المكروه. والجزع انزعاج النفس بمرور ما يغم، ونقيضه البر قال الشاعر: فان تصبرا فالصبر خير مغبة * وان تجزعا فالامر ماتريان (1) قوله تعالى: (وقال الشيطان لما قضي الامر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إنني كبرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم) (22) آية بلاخلاف.

(1) مر هذا البيت في 1: 202، 4، 546